ثمن ماذا دفع محافظ الجنوب؟

ومن هي الجهة التي أطلقت النار على المناضل الوطني معروف سعد؟

قدمت الدولة الاسبوع الماضي راس محافظ الجنوب هنري لحود ضحية لما حدث خلال تظاهره صيادي الاسماك ، وكثمن لمحاولة الاغتيال التي تعرض لها المناضل معروف سعد نائب صيدا السابق .

والحل الذي قدمته السلطة السياسية في لبنان ليس جديدا ، فقد اتبعته في اكثر من مناسبة ، وحاولت بمثله امتصاص النقمة العارمة التي نتجت عن الاسلوب الذي عالجت به تظاهرة صيادي الاسماك ، والتظاهرات السابقة المماثلة ، او اية احداث اخرى سابقة ، عبر الشعب بواسطتها عن نقمته وعن الحالة التي يعيشها .

القوى الانعزالية الطائفية الحاقدة تحشر اسم المقاومة قصرا في الأحداث الأخيرة

وبسبب الاسلوب العشوائي في معالجة قضية معروف سعد ، وبالتالي قضية صيادي الاسماك ، ودور شركة بروتيين في منافستهم بارزاقهم . فقد تفاقمت الاحداث كما في الحالات السابقة ، وتضاعفت ردود الفعل ، وسقط اكثر من قتيل في الوقت الذي استمر فيه اسلوب الترغيب ، والترهيب كما في الحالات السابقة . دون ان تقدم السلطة اية حلول جذرية بوجه الاحتكار المستشرس الذي ينشب اظافره في لقمة الشعب .

وقد لفت نظر الكثيرين الاسبوع الماضي البلاغات التي اذاعتها الدولة والتي تحدثت فيها كطرف اخر في مواجهة الشعب من مثل « وردت قواتنا على النار بالمثل ، وسقط لنا قتيل (وكذا))) هذه الطريقة الجديدة في الحديث عن تظاهرات الجماهير المطلبية لم يسبق ان استخدمتها اية سلطة في اي بلد اخر ...

المهم ، وخارج قضية التظاهرة المطلبية التي قام بها صيادو الاسماك في صيدا ، ومناسبة شركة بروتيين الاحتكارية لهم في ارزاقهم خارج ذلك ، لم يعرف احد حتى الان لماذا حدث ما حدث وكيف ؟ ومن هي الجهة التي اطلقت النار على التظاهرة وبالذات على النائب السابق معروف سعد في الوقت الذي تتصل الدولة من مسؤولية اطلاق النار على التظاهرة ، بل كانت مهمتها — كما تقول اجهزتها الاعلامية — ابقاء ردود فعل التظاهرة في اضيق نطاق وبالتالي المحافظة على الهدوء . وقد تبين فيما بعد كما تقول تقارير طبية ان الرصاصة التي اطلقت على معروف سعد لم تكن من نوع الرصاص الذي يستخدمه الجيش . وعلى الرغم من كل ذلك، ومن وسائل الايضاح هذه ، فقد استمر دور السلطة في المعالجة السلبية للنقمة التي اجتاحت احياء صيدا واهاليها . وعلى الرغم من دور المعالجة الذي قامت به القوى الوطنية في الحد من ذيول الحادث ومضاعفاته وموافقة اهالي صيدا على مساعي التطويق ، فقد تعرض الجميع كما يقول البعض الى خدعة عبر انزال الجيش وتوتر الاجواء من جديد ، وسقوط قتلى وجرحى آخرين .

ويبدو من الملاحظ ، كما في السابق خلال احداث سابقة ، ان هناك جهة تعمل باشراف جهة شرعية ومشروعة . الاولى تحمي الاخرى وتدعمها وتمدها بعناصر الاستمرار بتفجير الوضع واصابة اهداف بعيدة المدى . والحقيقة الاكيدة حتى الان ، ان الجهة التي اطلقت النار باصابة معرو سعد اصابة مقصودة ، كانت تهدف من وراء ذلك اصابة هدف ابعد ، واخطر بغية تفجير الاوضاع ، والقفز من فوق قضية معروف سعد وصيادي الاسماك الى موقع اخر اشد خطورة وابعد مدى .

في حالات سابقة ، وخلال تظاهرات مطلبية كانت تقوم بها الجماهير في اية منطقة من لبنان كانت السلطة السياسية تعتمد المسكنات ووسائل التخدير، ومبدأ المصالحة ، والترقيع لانقاذ الوضع وعزل الشركات الاحتكارية والخلل الاقتصادي القائم في كافة مؤسسات النظام ، عن اماكن التفجير التي تعبر عنها التظاهرات ، ومظاهر التململ . وفي كل مرة كانت هناك جهة ترى في اية مناسبة مطلبية منفذا الى مآرب اخرى تتناول قواعد الحركة الوطنية ونضالها السياسي والوطني .

ولنكن اكثر وضوحا ، ان المنطقة تشهد الان مناخا سياسيا يخضع الجماهير العربية الى عملية غسل دماغ واسعة النطاق لتقبل ما يجري الان من حلول وتسويات سياسية تتعلق بالقضية الفلسطينية من الاساس .

ولبنان هو الاخر يشهد منذ بعض الوقت تيارا انعزاليا وفاشستيا يدفع بالاتجاه الذي يقود الى تفجير الاوضاع بمعزل عن من يصب هذا التفجير وكيف وباي اتجاه يتحول .

هناك مظاهر عديدة وتجارب تاريخية كثيرة ، كان اليمين السياسي خلالها يعمل في الاتجاه الذي يقود الى تفجير اوضاعه ومعادلاته السياسية . وفي لبنان بالذات، تعمل القوى اليمينية منذ وقت ليس بقصير على تفجير الاوضاع في لبنان معتمدة بذلك كما في الاساليب المؤذية الى هذا الوضع تحت شعار الهجوم على نشاط الحركة الوطنية ونضالها السياسي والمطلبي .

ولقد كان مطلب الاستفتاء الذي طالب به الشيخ بيار الجميل في الاسابيع الماضية لتقرير مصير نواح

بيان حزب العمل والجبهة الشعبية حول أحداث صيدا

العمل الفدائي في لبنان ، وتقرير مبدأ السيادة على ارض لبنان . هذا المطلب كان قمة المحاولات السياسية لتغطية الخلل السياسي والاقتصادي الذي ينخبط به النظام اللبناني، والضغوط السياسية التي يمارسها العدو عبر وسطائه لمنع لبنان من القيام بدور ضد العدو الصهيوني . والاهم من ذلك عزل الالغام اللبنانية التي هي الان برسم التفجير ، وتغطيتها بالحديث الدائم ، عن النقص في السيادة ، والسلطة الكاملة على ارض لبنان .

ولا شك بان اليمين السياسي في لبنان يقوم بمهمة ذكية في هذا الاتجاه لطمس الاساس الذي تنطلق منه القوى الوطنية وتطالب بتغييره الجماهير.

ومن هنا يأتي مطلب الاستفتاء في الخانة الحقيقية من مهمة اليمين السياسي في لبنان الذي يحاول تمويه العجز اللبناني عن مواجهة العدو الصهيوني، وتغطية النظام الدفاعي للبنان باسلحة ذات فعالية متطورة ، وذلك بالحديث الدائم عن قضية ازدواجية السيادة مع المقاومة الفلسطينية ، وتحويل اهتمام الجماهير عن الهدف الحقيقي للدور اللبناني ضد العدو الصهيوني .

وعملية التمويه هذه المستمرة من سنوات ، ترافقها حملة اعلامية واسعة النطاق ضد التواجد الفدائي في الساحة اللبنانية ، كل ذلك يمثل واجهة المخطط الذي يهدف في المدى البعيد الى تصفية الثورة الفلسطينية .

ويمكن القول ان الاجواء السائدة الان في المنطقة تساهم في جزء كبير منها بالتمهيد ، ومساعدة المناخ السياسي المسيطر على الوضع السياسي في لبنان ليؤدي دوره في الوقت المناسب والطريقة المناسبة.

ومن هنا غياب الجهة التي حاولت ان تجعل من تظاهرة صيادي الاسماك في صيدا فتيلا لمعركة اكبر ، ومنفذا الى تفجير اخطر يصيب فيما يصيب قواعد الحركة الوطنية ، وبالتالي وجود الثورة الفلسطينية .

السلطتين السياسية والعسكرية في لبنان تتصلان من الجهة التي اطلقت النار على التظاهرة ومن ثم اصابة معروف سعد ، والسلطتين ايضا تتهربان من مسؤولية ما حدث .

محافظ الجنوب يقول اثر منحه اجازة كاجراء تاديبي ، يقول انه لم يامر باطلاق الرصاص على المتظاهرين ، وبالتالي فانه نفذ تعليمات رئيس الحكومة بانزال الجيش الى الشارع . ورئيس الحكومة بدوره اتخذ قرارا باعطاء اجازة للمحافظ والقاء مسؤولية ما حدث على عاتقه . والسلطة العسكرية بدورها تقول بلسان قائد الجيش لكمال جنبلاط بان رئيس الحكومة هو صاحب الامر بانزال الجيش ، ووسط كل هذه المواقف تضيع الحقيقة ، حقيقة ما حدث ، وبالتالي حقيقة الجهة التي اطلقت النار على نائب صيدا السابق . اصابة مقصودة وبالغة ، وغياب الجهة المسؤولة يمثل عدة مظاهر.

المظهر الاول :

العجز التاريخي للسلطة السياسية في الكشف عن الفاعل او الجهة التي تطلق النار على التظاهرات ايا كان نوع هذه التظاهرات وخاصة الوطنية منها والتي تمتد جذورها السياسية الى الاحداث السياسية في الوطن العربي .

المظهر الثاني :

تنصل السلطتين العسكرية والسياسية في مسؤولية اي حادث مهما بلغت خطورته ومهما كانت اهداف ومقاصد الجهة التي كانت مسؤولة عنه . حتى ولو الهدف اثارة الفتنة او الحرب الاهلية في لبنان .

لقد حاولت اجهزة الاعلام الرسمية توجيه ما حدث في صيدا بالاشارة الى تدخل فلسطيني على الرغم من ان ما حدث في صيدا واضحا منتهى الوضوح . والمقاومة الفلسطينية هي الجهة الوحيدة التي ليس في هدفها ولي مصلحتها التدخل في الشؤون المطلبية واللبنانية المحض . ولكن اجهزة الاعلام ارادت من وراء ذلك تغطية الجهة التي اطلقت النار على معروف سعد وبالتالي المخطط الذي يطلب توريطا فلسطينيا بعد ان اراد من وراء اصابة معروف سعد مدخلا الى فتنة داخلية او حرب اهلية .

والملاحظ حتى الان انه مع قرب التسوية ، على الجبهة المصرية ، تتضاعف نسبة تنفيذ المخطط الذي يدعو الى التورط الفلسطيني في الشؤون الداخلية، واستدراج العمل الفدائي الى فخ كبير يؤدي بالتالي الى التصفية كما حصل في اعقاب مبادرة روجرز . وليس ما حصل في الاسبوع الماضي في صيدا سوى اول الطريق .

وما لم تكشف السلطة السياسية عن الجهة الحقيقية التي اطلقت النار على تظاهرة صيادي الاسماك فسيبقى في ذهن الجماهير ان الجهة التي اطلقت النار هي اكثر من شرعية . وياتي وقت لن ينفع فيه تقديم رؤوس المحافظين فدية عن الرؤوس الحقيقية التي تطلق النار وتنفذ المخطط .

●

اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحزب العمل الاشتراكي العربي — لبنان — بيانا سياسيا، فيما يلي أهم ما جاء به :

ان الاعتداء بالرصاص على المظاهرة السلمية الجماهيرية في صيدا واصابة المناضل معروف سعد ، ليست حادثا فرديا او مجرد صدفة ، وانما حلقة جديدة في مسلسل القمع الذي تمارسه السلطة الرأسمالية الاحتكارية الرجعية ضد الحركة الوطنية اللبنانية وجماهيرها الشعبية الناضلة وكافة قطاعات الشعب الفقيرة والمستغلة والمضطهدة .

ان حادث صيدا بالشكل الذي تم به — الاستفزاز المسبق واستهداف المناضل معروف سعد وتدخل الجيش بدون اي مبرر يؤكد بالملموس ان ما نفذ ضد جماهير صيدا ومطالبها العادلة هو حلقة في مخطط ضرب الجماهير الوطنية وطلائعها والانفراد بمواقعها الواحد تلو الاخر .

محادثة صيدا تأتي بعد اقتحام مدينة طرابلس وبعد الحملة في عكار لتؤكد ان السلطة تستهدف ادلال الجماهير الوطنية المناضلة والمؤيدة لحركة المقاومة عن طريق الانفراد بها منطقة بعد منطقة ومن خلال التستر بمختلف الذرائع .

ان حادثة صيدا وبالشكل الذي تمت به تؤكد من جديد كيف ان السلطة هي حامية الاحتكار والاستغلال فكما قامت بقمع الفلاحين في عكار ابتغاء مرضاة سليمان العلي . هناك ، وكما ساعدت جماعة الاسعد في الجنوب وهم يعتدون ويخطفون ويقتلون الوطنيين والمناضلين ، تقوم اليوم بالاعتداء على جماهير صيدا والصيادين الفقراء ابتغاء مرضاة الاقطاع السياسي والشركات الاميركية (كمبل شمعون + بروتيين).

ان حادثة صيدا وتسلسل الاحداث لا يمكن فصلها عن النوايا الخبيثة التي تكشفها تصريحات بيار الجميل وغيره من القوى الطائفية والرأسمالية والاحتكارية والمنفذة والتي ضاقت ذرعا بوجود حركة المقاومة الفلسطينية في لبنان ، وبتنامي دور الحركة الوطنية اللبنانية والجماهير الشعبية باتجاه فرض ارادتها وانتصار قضيتها .

ان القوى العميلة في لبنان والتي استشرت بجولات كسنجر وظنت ان « الساحر » الاميركي سيخلصها قريبا من الوجود الفلسطيني كله في لبنان ، سوءها ان ترى ان السوبرمان الاميركي الخائنة يسير ببطء وان قوى الرفض والصمود الفلسطينية والعربية تعزز مواقعها وتشكل عقبة كاداء في طريق التسوية .

يا جماهيرنا المناضلة :

ان المؤامرة المحلية وثيقة الصلة بالمؤامرة الكبرى — التسوية — التي تستهدف سحق وخنق حركة التحرر الوطني العربية وكل قواها وفي مختلف الاقطار مهما حاول المخرجون ان يزينوا المؤامرة لتغطوا جريمتهم وانحرافهم وخيانتهم .

فالى النضال يا جماهيرنا المناضلة .

والى حمل السلاح دفاعا عن ارض الوطن .

ودفاعا عن وجودكم وحريتكم وحقوقكم .

فلن يحدي في مواجهة قوى القمع المنظم الا العنف الشعبي الثوري المسلح والمنظم .

١٩٧٥/٢/٢٨

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
— لبنان —
حزب العمل الاشتراكي
العربي
— لبنان —